وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

مقامة الحجام لابن الطيب العلمي

" دراسة في عناصر السرد"

مذكرة تخرج من متطلبات نيل طلب شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

. شهرة عبيد

إشراف الدكتورة:

. نجلاء نجاحي

الموسم الجامعي: 2018/2017م

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

صدق الله العلي العظيم

(يوسف: 76)

الإهداء

إلى الروح الطاهرة، التي لونت عمري بجمالها وحنانها، أمي الغالية رحمها الله

إلى الذي أفني حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي، أبي الحبيب

إلى الذي بعث في نفسي الصبر والتفاؤل أخي الغالي فؤاد

إلى كل أخواتي وصديقاتي

أهدي ثمرة جهدي هذا.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبعد:

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان، إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة نجلاء نجاحي، التي لم تبخل علي بتوجيهاتها، وكما أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور أحمد حاجي، الذي ساعدني ولم يبخل على بشئ.

وشكرا إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد.

مقدمة

مقدمة:

عرف العرب منذ القدم فنونا مختلفة في الأدب، وكان لمجلسهم النصيب الأكبر منه، ويعد فن المقامات من أهم الفنون النثرية الأدبية التي اشتهرت في المجالس، التي لم تأخذ حقها مثلها مثل باقي الفنون النثرية، لهيمنة الشعر على الحياة والأدب العربيين قديما. بحيث يشكل السرد العربي صور جلية لنمو الأشكال الشفوية المتحولة إلى نص مكتوب يوجد في حقول شتى وسط كتب الأدب المتنوعة

بناء على هذا قد ورد سلف بحثي بـ:

. مقامة الحجام لابن الطيب العلمي " دراسة في عناصر السرد"

فمقامة الحجام هي للكاتب المغربي القديم، فكان لابد من الاستفادة من كتاب النبوغ المغربي، فكتاب عبد الله كنون " **النبوغ المغربي**" هذا هو مدونة ثرية بالتراث المغربي، نثرا وشعرا، وتصويرا للحياة الفكرية والسياسية والعلمية والأدبية في المغرب، وتطورها عبر العصور، فهو يحتاج إلى دراسة والبحث.

ويكمن سبب اختيارنا لهذا الموضوع، أولا، في الاهتمام بالأدب المغربي عموما، وبفن المقامة خصوصا. وهذا الدافع يحركه هاجس علمي، وثانيا رغبة ذاتية في تعميق البحث في مجال فن المقامة المغربية، وذلك باعتبار المقامة جنسا أدبيا له خصوصيته في الكتابات المغربية. ويسعى هذا البحث إلى تحليل مقامة الحجام تحليلا سرديا، وبذلك ستكون مقولات علم السرد هي أساس التحليل، وذلك بهدف رصد العناصر السردية المكونة للمقامة، وصولا إلى تحديد خصائص نوع المقامة.

وقد انطلقت من إشكالية وهي:

. فيما تتمثل العناصر السردية التي قامت عليها مقامة الحجام؟

ومن الإشكالية نتفرع بأسئلة فرعية منها:

ـ ما هي خصائص البنية السردية في مقامة الحجام؟

ـ ما العلاقة التي تربط بين البني السردية المكونة لها؟

و سيحاول بحثنا الإجابة عن الأسئلة، من خلال رصد العناصر السرد الأساسية، وإظهار القيمة الفنية لمقامة الحجام من حيث المضمون.

أما المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة، في تحديد المكونات الأساسية الواردة في مقامة الحجام، آليات الوصفي يساعدنا على تحقيق النتائج في هذا البحث.

والدراسات السابقة في موضوع المقامة:

. بنية المحكي في مقامة الحجام، فريدة مقلاتي / مجلة التواصل.

. ذرائع الخطاب في مقامة الحجام، محمد زهير.

جاءت هذه الدراسة في مدخل فصولين وخاتمة، حيث سنتوقف في المدخل عند تعريف المقامة ونشأتها وأهم أعلامها، والمقامة في المغرب، والتعريف بصاحب المقامة ابن الطيب العلمي، وملخص المقامة.

أما الفصل الأول بعنوان "عناصر القص في مقامة الحجام"، وفيه ثلاثة مباحث، وتوطئة في تعريف السرد عند العرب والغرب، وأما المبحث الأول فيه الراوي في مقامة الحجام، و أنواع الرواة في المقامة، وعلاقة الراوي بالمروي له في المقامة، واالشخصيات في المقامة وتحديد الشخصيات الثانوية والرئيسية في المقامة.

أما المبحث الثاني الحوار في مقامة، وهو نوعين: حوار داخلي وأخر خارجي، والوصف في لمقامة، والمبحث الثالث الحبكة في المقامة ومكوناتها.

أما الفصل الثاني بعنوان " الزمان والمكان في مقامة الحجام"، وفيه مباحثين، المبحث الأول الزمن في المقامة، وينقسم إلى قسمين: زمن القصة، وزمن الخطاب وفيها الديمومة وتشمل(الحذف والخلاصة والوقفة والمشهد)، والمفارقة السردية وتشمل(الاسترجاع والاستباق)، والمبحث الثاني المكان في مقامة الحجام، والأمكنة في المقامة نوعين: أمكنة مغلقة، وأمكنة مفتوحة.

أما الخاتمة، كانت حصيلة لأهم النتائج والاستنتاجات التي توصل إليه البحث استناد على فصوله السابقة.

ولقد أرهقتني بعض الصعوبات والعراقيل في هذا البحث، وأهمها تداخلها وتشابك المراجع، في نشأة المقامة المغربية، ولكن الحمد لله بفضل المثابرة وإتباع نصائح الأستاذة المشرفة أتممت البحث في الصورة التي بين أيديكم.

الطالبة: شهرة عبيد

ورقلة:11. 05. 2018

ملخصً المقامة:

كان هناك شابا سافر إلى مدينة سنجار، و مال إلى العمل في التجارة، وفي يوم كان ذاهبا إلى الحمام وفي طريقه رأى جماعة من النسوة، وبينهن فتاة فأعجب بها، وتبعها من بعيد لمعرفة باب دارها، فقصد الخياط الذي بالقرب من دارها لمعرفة أخبارها، فعلم أن أباها رفض تزويجها لأي أحد لأنها وحيدته.

فطلب الشاب من الخياط مساعدته فداله على العجوز لتساعده في طلب الزواج من الفتاة، إلا أن أباها رفض هذا الطلب، ومن هنا بدأت معاناته، وإصراره على رؤيتها، وبعد محاولات عديدة بمساعدة العجوز له ظفر بموافقة أمها في السماح له بلقائها خلسة عن أباها، فكان الميعاد يوم الجمعة وقت الصلاة، وولدها على المنبر في مصلاه، فتزين الشاب وتطيب، ومر في طريقه على الحجام (الحلاق) لقص شاربه لأنه طال، وهنا تأخذ المقامة مسار أخرى، بحيث تتغير حياة الشاب، وبعد دخوله للحجام وقص شاربه أخرج الشاب كيس الذهب فطار عقل الحجام، ونصب له المكدية، بحيث تبعه ولقص فيه واجمع النص أمام دار الخطيب (أبو الفتاة)، بعد دخول الشاب إلى الدار من وراء الخطيب، فأجمع الحجام الناس وسمع الخطيب، بأن الشاب في بيته فما على الشاب إلا أن يقول أنه جاء ليسرق، فسجن الشاب سنة كاملة ونزعت منه كل أمواله، وبعد سنة قص الشاب على السلطان قصته كاملة، فأمر السلطان بتزويجه من الفتاة وإرجاع أمواله، ومن ثم قسم أن لا يقص شعر شاربه مرة أخرى ولو وصل التراب.

مدخل: المقامة في الأدب العربي

1. التعريف بفن المقامة:

يعتبر فن المقامة من الفنون النثرية القديمة، التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، على يد بديع الزمان الهمذاني، استخدمت في المجالس الأدبية، حيث يبالغ فيها الاهتمام بالألفاظ اللغوية و جمال الأسلوب و الأناقة.

أ/ لغة:

وجدت كلمة المقامة في الشعر الجاهلي وكانت تستعمل بمعنيين، فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها،على نحو ما نرى عند زهير إذ يقول :

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأنديه يننابها القول والفعل

وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي، على نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام[1]

ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس: مقامة. ومقامات الناس مجالسهم.[2]

ويرى شوقي ضيف أن العرب توسعوا في هذا المعنى، فأصبحوا يطلقونه على

خطبهم وأحاديثهم التي يقولونها في مجالسهم، ومن ثم اختار بديع الزمان اسم المقامات فيه، فكان يختم مقامه أو مجلسه في نيسابور بهذا اللون القصصي. [3] فبديع الزمان الهمذاني، له الفضل في تحويل لفظة المقامة من معنى عادي، إلى لفظة فن قائم بذاته.

---

[1] شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف بمصر، ط3، 1954، ص7.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج:11، مادة(ق و م)، دار إحياء التراث العربي، ط:2، 1997، ص:355.

[3] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط:12، 1991، ص247.

ب/ اصطلاحا:

هي نوع من السرد المخادع، فخلف الجدة الظاهرة، والوقار اللفظي والأسلوبي يقبع هزل عميق غير ظاهر، أو مظاهر ذلك الهزل قلب الحقائق وتمويهما، والتلاعب بالهوايات الفردية للشخصيات عبر التنكر الدائم، ثم التشفي بالمخادعة، وضبط التنكر ملتبسا بخديعيه، وأخيرا الغفران نظام الهزل متين، ومتنوع، بحرف الأحداث كتيار سري.[1] فرغم الخداع الذي تصوره المقامة إلا أنها تحمل في طايتها الحكمة و المواعظ ....الخ التي تعالج قضية اجتماعية أو سياسية معينة.

ويعرف شوقي ضيف بأن المقامة "هي المجال الذي تعايش فيه الشعر والنثر ويعرف بانسجام وتضافرا في تناول الأفكار والصور، والرؤى، والعواطف، بدون أن نلمس تنافرا بينهما، طوعها المقاميون تطويعا عجيبا وجعلوهما ندين متسالمين."[2] فرغم الاختلاف و التنافر بين الجنسين الأدبين النثر والشعر وتباعدهم منذ القدم، فاعتبار كل جنس منهما قائم بذاته، إلا أن فن المقامات يجمع بينهما بأحسن الصور.

وتصنف المقامة من القصص القصيرة، فاعتبار " المقامة قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكد متسول لها راو وبطل وتقوم على حدث طريق، مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة، تحمل داخلها لون من ألوان النقد، أو الثورة أو السخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية "[3].

فالمقامة فن فكاهي من السخرية، تحتوى على بلاغة أدبية وأساليب لغوية مميزة.

وتمتاز المقامة على القصة القصيرة، بأنها صيغت في أسلوب أنيق: ألفاظه رشيقة منتقاة، وعبارته ساحرة آسرة بجمالها، وجمله مسجوعة سجعا غير متكلف في الغالب. وفيه فيض من المجازات

---

[1] عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،2005، ص312.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والإمارات، الأندلسي)، دار المعارف، القاهرة، مصر،(د. ط)، 1989، ص288.

[3] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق و المغرب، دار القلم، بيروت، ط:1، 1979، ص8.

والصور البيانية المشرقة، وفيه كثير من الأمثال السائرة والآيات القرآنية الكريمة والرموز التراثية وأبيات شعرية.[1] ففي المقامة رنة إيقاعية مسجوعة تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، فتعتمد على الاقتباس من القرآن الكريم والأمثال والرموز العربية المشهورة.

وشوقي ضيف استبعد أن تكون المقامة قصة، فهي عنده حديثا أدبي بليغ، وأقرب إلى الحلية، وتقدم حادثة معينة بأسلوب أنيق، فالجوهر ليس أساس في المقامة. وإنما الأساس العرض الخارجي، والحيلة اللفظية.[2] أي أنها فن مستقل بذاتها تتميز بغرابة اللفظ وبلاغة اللغة.

2. نشأة المقامة:

ظهر فن المقامة في القرن الرابع هجري، على يد بديع الزمان الهمذاني، واختلف النقاد ومؤرخو الأدب في تحديد الجذور الأصلية لفن المقامة. فهناك من ذهب أنها ظهرت على يد الهمذاني، وهناك رأي مناقض الذي يرى أن هناك جذور تاريخية قبل الهمذاني.

فأبو القاسم الحريري ذهب إلى أن بديع الزمان الهمذاني هو صاحب فن المقامات، الذي تأثريه في مقاماته، وسائر على منهجه، بأنه "سباق غابات، وصاحب آيات، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو بلاغة قدامة، لا تغترف إلا من فضالته، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته."[3]

فالحريري يؤكد على أن المقامات من إنشاء الهمذاني لأنه صاحب بلاغة جيدة، وجاراه في التأكيد ريادة الهمذاني لفن المقامة، القلقشندي بقوله:" إنه أول من فتح باب عمل المقامات، علامة الدهر وإمام الأدب، البديع الزمان الهمذاني."[4] إلا أن هناك رأى مخالف يرى أن هناك إرهاصات فنية سبقت الهمذاني، و أشار إليها الحصري القيرواني في "زهر الأداب" فذكر أن بديع الزمان ألف هذه المقامات معارضة لأحاديث ابن دريد(321هـ) إذ يقول أنه " لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن

[1] محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرير للنشر و التوزيع، ط:1، 2011، ص167.

[2] وفاء يوسف إبراهيم زبادي، الأجناس الأدبية في كتاب(ساق على الساق في ما هو الفارياق)، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة:2009، ص113.

[3] عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص291.

[4] المرجع نفسه، ص292.

الأزدي أغرب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، أنتجها من معادن فكره، و أبداها للأبصار و البصائر، و أهداها إلى الأفكار و الضمائر، في معارض حوشية، و ألفاظ عنجهية، فجاء أكثرها ينبو عن قبول الطباع ... عرضه بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا."[1]

فالحصري يرجع أصل المقامات وجذورها إلى ابن دريد فهو صاحب الإرهاصات الأولى لفن المقامة و الهمذاني تأثر به.

أما الأستاذ فكتور الكك في كتاب بديعات الزمان الذي يرى أنه:" لا يجوز لنا أن نقصر تأثير البديع على بن دريد. فالهمذاني تأثر بجمع على بن دريد. فالهمذاني تأثر بجميع الأدباء الذين تقدموه، وعندنا أن التأثير الجدري الذي يتبينه الناظر في المقامات البديعية يعود إلى الجاحظ لأنه يمس موضوع المقامات بالذات، فالجاحظ أول من تحدث عن أهل الكدية[2]، حتى أنه ألف كتابا في حيل اللصوص و المكدين."[3] فالهمذاني تأثر بالجاحظ في أحاديث عن الكدية، و بأحاديث ابن دريد في أسلوبه اللغوي و فقه في الألفاظ.

وذهب الثعالبي إلى أن ابن فارس(390هـ) يعد من المصادر المهمة التي تأثر بها بديع الزمان حيث انشأ مقاماته، فأشار إلى تلمذه البديع له.[4]

فالثعالبي عدا ابن فارس المصادر الأساسي الذي تأثر منه الهمذاني فبهذا ابن فارس يعد صاحب جذور الأول للمقامات.

رغم الاختلافات في إرهاصات المقامة إلا أن أول ظهورها كان على بديع الزمان الهمذاني، وفي هذا يقول مارون عبود:" إن خطة المقامات هي من عمل البديع، فلا لابن فارس، ولا لابن دريد يد

---

[1] سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي النثر، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطبعة، ط:1، 2011، ص229.

[2] الكدية: فهي صفة من صفات البطل فرضها عليه مجتمعه على الرغم من تميزه ونبوغه ومع ذلك فهناك بعض المقامات كان موضوعها الأساسي هو الكدية. يوسف عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص90.

[3] ينظر: فكتور الكك، بديعات الزمان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د، ط)، 1961، ص55.

[4] سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي النثر، ص229.

في صنعها. فالهمذاني هو الذي ألبسها هذا الطرز الموشى. وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام. فعبثا نحاول العثور على أثر لهذه اللحظة عند غير البديع."[1]

فلا بد من أن المقامة جاءت من أجل هدف معين أو مؤثرات دفعت لكتابة المقامات، و نذكر أهم هذا المؤثرات:

. مؤثرات فنية: هي قصص الوعاظ و أحاديث الأعراب التي تقوم على الكدية ووصف الجوع و الفقر و الحكايات التي سجلها الجاحظ في غير كتاب من كتبه، وكلها تدور حول البخلاء و المكدين و اللصوص و الظرفاء و الشطار و العيارين. وحكاية أبي القاسم، البغدادي لأبي المطهر الأزدي.[2]

. مؤثرات اجتماعية: هي عصر بديع الزمان الذي كثر فيه أهل الكدية، وظهر الساسانيون وهم طائفة تنسب إلى ساسان أحد أبناء فارس يقال إن أباه حرمه من الملك، فهام على وجهه محترفا للكدية، وقد صورت المقامات حياة هؤلاء الأدباء السيارين الذين كانت لهم مكانة أدبية في ذلك العصر.[3]

وهناك هدف من كتابة المقامة و هو هدف تعليم، إذا أنها تحتوي على المعرفة الأدبية و اللغوية، وإثراء القاموس اللغوي لدى القارئ و تحتوي على النقد الأدبي و الاجتماعي.

فبديع الزمان في ابتكره إلى فن المقامة تأثر بالجانب الفني، و الجانب الاجتماعي الذي عرفه عصره وهو عصر الانحطاط والفساد الاجتماعي، وهناك أيضا هدف تعليمي لغوي والحافظ على اللغة العربية من اختلاط اللغات الأجنبية للعرب.

---

[1] عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، (د،ط)، 1980، ص183.

[2] محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، ص230.

[3] المرجع نفسه، ص230.

3. المقامة في المغرب العربي:

شاع فن المقامات في القرن الخامس الهجري، في جميع الأقطار الإسلامية وليس العربية فقط، فقد انتشر عند أهل فارس والعرق والشام و المغرب و الأندلس كتاب برعوا في فن المقامات.

بدأت المقامة في المغرب و الأندلس في القرن الخامس، فقد تأثروا بالحريري أكثر من الهمذاني الذي يعد صاحب هذا الفن، فالحريري يرجع إليه الفضل في ذيوع هذا الفن.

عالجت المقامة في المغرب والأندلس قضايا اجتماعية وسياسية "واتسمت المقامة بالرسالة وأصبحت تؤدي مهمتها فقدت الشخصيتين الخاليتين فيها وأصبحت على لسان صاحبها وإذا لم تكن قصة لراحلة فقدت العناصر الدرامية جملة و أكثر الذين كتبوا المقامات في المقامات الأندلس لم يرعوا أن تكون كتابا جامعا، وإنما هو الواحد أن ينشئ مقامة واحدة أو اثنين أو بعض مقامات إلا السرقسطي فان إتباعه للحريري حتى في الناحية العددية جعله ينشئ خمسين مقامة."[1]

فالمقامة في المغرب و الأندلس كانت تهتم بالقضايا الاجتماعية و السياسة أكثر من الجانب الفني. فمعظمها تحكى همومهم واهتماماتهم اليومية.

المقامة في المغرب و الأندلس جاءت تقليد من المقامة المشرقية، إلا أن المقامة في بلاد المغرب لم تكن صورة طبق الأصل للمقامات الشرقية، كانت مختلفة بل نجد بعض منهم أبدعوا في فن المقامات.

[1] يوسف عوض، فن المقامة بين المشرق و المغرب، ص270.

4. أهم أعلام المقامة:

1. بديع الزمان الهمذاني: هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الكاتب المترسل، و الشاعر المبدع. منشؤه، نشأ بهمذان، ودرس العربية و الأدب، ونبغ فيهما، وضرب في الأرض يتكسب بأدبه، ثم أقام بنيسابور مدة أملى بها أربعمائة مقامة، يلفظ رشيق و سجع رقيق، وعلى منوالها نسج الحريري، ثم شجر بينه وبين الخوارزمي ما كان سببا في هبوب ريحه، وبعده صيته، إذ لم يكن في الحسبان أن أحد يجترى، على الخوارزمي.[1]

2. أبو القاسم الحريري: هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عثمان الحريري البصري، المولود سنة446هـ، الكاتب الشاعر اللغوي النحوي صاحب البدائع المأثورة في مقاماته المشهورة التي نسجها على منوال مقامات بديع الزمان الهمذاني، و أنشأ خمسين مقامة، أتى فيها على الكثير من مواد اللغة و الفنون الأدب و أمثال العرب و حكمها، بعبارة مسجوعة مزينة بأنواع البديع، ولا سميا الجناس، ترغيبا للطلاب في حفظ اللغة و أدبها.[2]

3. جلال الدين السيوطي: هو عبد الرحمان بن أبى بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين ولد سنة 849هـ/1445م، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ستمائة مصنف، منها الكتاب الكبير، و الرسالة الصغيرة و الإتقان في علوم القرآن، و مقامات وغير ذلك، وكان يلقب بابن الكتب. كانت وفاته سنة911هـ/ 1505م.[3]

4. أبو حفص عمر بن الشهيد: كان فارس النظم و النثر واهجوبة القرن و العصر ونهاية الخبر رقم برود الكلام ونظم عقود النثر والنظم وهو وان لم يزر الملك ولم تدر عليه رحى ملك فليس بمتأخر عن طبقات المحسنين ولا بسكيت حلبات الكتاب المحيدين.[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، (د،ط)، 1980، ص183. 169،170.

[2] المرجع نفسه، ص174،175.

[3] ينظر: الزركلي، الأعلام، ج:3، ص302،301.

[4] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والغرب، ص281.

5. ابن شرف: هو أبو عبد الله بن شرف بالقيروان من فرسان هذا الشأن واحد من نظم قلائد الأداب وجمع اشتات الصواب وتلاعب بالمنظوم و الوزن تلاعب الرياح بأعطاف الغصون وبينه و بين أبي علي بن رشيق ماج بحر البراعة ودام و رجع نجم هذه الصناعة.[1]

6. السرقسطي: هو أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي المشهور بالسرقسطي (538هـ) له خمسون مقامة سار فيها على نهج الحريري.[2]

[1] المرجع السابق، 274.

[2] المرجع نفسه، ص228.

5. التعريف بصاحب المقامة: ابن الطيب العلمي

أبو عبد الله محمد بن الطيب الشريف العلمي اليونسي، ولد و نشأ بفاس ودرس على أعلامها، و تخرج في الأدب بابن زاكور، وهو من أكبر أدباء العصر، وأصحاب البراعة في الصناعتين. له في الشعر طبع متدفق رقيق، وفي الكتابة أسلوب راق منسجم، وألفاظه فصيحة و معانيه واضحة، و روحه مرح نشيط، حتى إنه ليعدي قارئه من فرط الخفة و السهولة، وكان لأهل فاس افتتان عظيم بشعره. وألف الأنيس الطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ترجم فيه اثني عشر أديبا من أهل عصره بقلم فتحي شائق ونفس خاقاني رائق، وقد ضمنه مع ذلك كثيرا من شعره الفائق، فجاء ديوانا أدبيا ممتعا يدل على رسوخ قدم مؤلفه في صناعة الإنشاء وقرض الشعر، وله وأيضا القصائد العشرة في التشوق إلى البقاع المطهرة، وكان كثيرا ما يهتف بديار الحجاز، ويتشوق إلى زيارة ساكنها عليه الصلاة والسلام، فشرق عام 1134 م فمات في طريقه إليها بمصر رحمه الله.[1]

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص315.

الفصل الأول:

بنية السرد في مقامة الحجام

المبحث الأول: تعريف السرد

السرد من أهم أركان النسيج القصصي الأساسية، بل هو العمود الفقري للبناء القصصي، حيث يسهم في ربط أجزاها ببعضها البعض، ويمكن أن تحمله اللغة المكتوبة أو المنطوقة، فهو لا يفرق بين جودة الأدب و ردئته، وإنما يرتكز عن كيفية الحكى.

ويدل المعنى اللغوي لكلمة "السرد" (على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، من ذلك السرد، اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق).[1]

أما في اصطلاحا فإنها تعني المصطلح الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال.[2]

تعددت واختلافات تعاريف السرد

1. السرد عند العرب:

. السرد عند حميد لحمداني: هو الكيفية التي تروى بها القصة، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي عليه، والبعض الأخر متعلق بالقصة ذاتها.[3]

فحميد لحمداني يرى أن السرد يقوم على ثلاثة أشياء وهي: راوي (سارد) ومروي (مسرود) و مروي عليه (مسرود له).

. السرد عند إبراهيم صحراوي: هي إحدى طرائق نقل الأفكار والقيم ووسيلة من وسائل دور أنها فيما بين الأفراد المجموعة الثقافية واللغوية الواحدة، وفيما بينهم غيرهم وأداة من أدوات من صنع الوعي العام.[4]

---

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، (د،ط)، 2009، ص41.

[2] المرجع والصفحة نفسها.

[3] حميد، لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1991، ص45.

[4] ينظر: إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات، ص24.

وأما إبراهيم صحراوي في تعريفه لسرد اعتباره وسلة لنقل الأفكار.

. السرد عند أيمن بكر: هو عملية ترتيبية لمجموعة من الأحداث ينتظمها إطار معين وتخضع لخاصيات شكلية تميزها عن أنواع الخطاب الأخرى كالشعر والنقد والمسرح وأنواع خطاب العلوم التجريبية والعلوم البحتة.[1]

فأيمن بكر فعرفه على أنه عميلة ترتيبية لأحداث معينة، فهو طريقة تنظم الأحداث.

2. السرد عند الغرب:

. السرد عند موريس جان لوفيف (M.j.lefebre): يقول أن السرد والخطاب اللفظي الذي يخبرنا عن هذا العالم، وهو الذي يسمى أحيانا بالتلفظ (Enonciationl) .[2]

. السرد عند جيرار جينيت(Jirare jinite): أن الحكي بمعنى الخطاب هو وحدة الذي يمكننا دراسته وتحليله تحليلا نصيا، وذلك بسبب بسيط هو أن القصة والسرد لا يمكن أن يوجد إلا في علاقة مع الحكي، وكذلك الحكي أو الخطاب السردي لا يمكن أن يتم إلا من خلال حكيه قصة وإلا فليس بالسرد الذي يرسله.[3]

ويرى جيرار جينيت أن السرد لا يتم إلا من خلال وجود حكى يبنى عليه القص سرده.

. السرد عند شلوميث ريمون كينان(Sh.R.kenan): السرد يعني التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي(Narrataire) كالمرسلة يتم إرسالها من المرسل إالى المرسل إليها والسرد ذو طبيعة لفظية (verbal) لنقل المرسلة.[4]

---

[1] أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط)، 1998، ص33.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد،التبئير)، المركز الثقافي العربي. الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص40.

[4] المرجع نفسه، ص41.

فشلوميث ريمون، شبه السرد بالرسلة، لأنه أداة تواصل بين السارد والمسرود له.

المبحث الثاني: الراوي في مقامة الحجام

الراوي هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها، "وقد تكون شخصية الراوي حقيقية أو خيالية من ابتكاره الكاتب للقيام بالمهمة السردية، فالكاتب يبدع ثم يسنده إلى الراوي، فهو قناع من الأقنعة العديدة الذي يختفي الكاتب خلفها في تقديم عمله السردي."[1] فالراوي هو القناع أو الغطاء الذي يختفي به الكاتب، فهو الحاجز أو الفاصل الوحيد بين لكاتب والمتلقي.

والراوي يعد وسيلة أو أداة فنية يستخدمها ليكشف بها عالم قصه،[2] و حظي رواة المقامة العربية، بأهمية استثنائية جعلتهم أعلاما في تاريخ الأدب العربي القديم،[3] فالمقامة مبنية على الراوي ويعد أهم العناصر السرد فيه، لأنه هو صاحب السرد الأحداث، و رواة المقامات أصحاب علم واسع، ويجيدون الشعر، و أصحاب بلاغة وصناعة لغوية، فلا مقامة بدون راوي، و الراوي في مقامات بديع الزمان الهمذاني هو "عيسى بن هشام"، وعند الحريري هو "أبو زيد السروجي".

1. أنواع الرواة في مقامة الحجام:

أ . **الراوي الخارجي:** وهو الراوي الذي يراقب الأحداث من الخارج، "وهو مجهول في كل المقامات، بمعني أنه خارج النص الحكائي، و مهمته هي تقديم الراوي الداخلي،"[4] ونجد أنه في معظم المقامات أن الكاتب يختار اسم خيالي أو شخصية تاريخية للراوي الخارجي، أما في مقامة الحجام نجد الراوي الخارجي مجهول، فالمقامة بدأت بجملة " أخبارنا بعض الظرفاء،"[5] أي يبدأ المقامة بالإخبار فهو يعتمد على النمط التقليدي في القص الحكى العربي القديم، فبدأ الحكى في أول المقامة الراوي

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 2003، ص85.

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010، ص135.

[3] بان البنا، الفواعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،(د،ط)، 2009، ص103.

[4] نور مرعي الهدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، عالم الكتب الحديث، (د،ط)، 2009، ص42.

[5] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ج1، (د، ط)، (د، ت)، ص517.

الخارجي ثم يقدم لنا الراوي الداخلي، ويظهر الراوي الخارجي في كل المقامات مرة واحدة، إلا انه في مقامة الحجام يظهر أكثر من مرة واحدة ، "قال الراوي: هذا و نحن نسمع الكلام"،[1] ويظهر أيضا في آخر المقامة، " ثم انشد:

أرى الإحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وشينا[2]

ويقصد بانشد الشاب (الراوي الداخلي)، ففي هذا الصيغ الراوي الخارجي يحضر في أخر المقامة.

ب . الراوي الداخلي: و الراوي الداخلي هو يحلل الأحداث من الداخل، في مقامة الحجام هو الشاب الذي قدمه الراوي الخارجي للسرد المقامة بضمير المتكلم " فصليت، قصدت، أبصرت، وقفت، دخلت، نظرت....."، فالضمير المتكلم يعني أن الراوي من الشخصيات المقامة، "ولهذا الضمير ميزة تجعل الزمن ينمحي في السرد ويذوب بداخله، فضمير المتكلم يعني أن السارد يقص قصته هو بنفسه، ويقرب هذا الضمير الحكاية من السارد، فيقضي على الزمن بين السرد و السارد."[3] نلاحظ أن الراوي يتخذ من ضمير المتكلم صوتا سرديا ناطقا، فطول المقامة كان يسرد قصته في زمن الحاضر عن ما حصل له في زمن مضى، وهذا ما يجعل المتلقي يحس أن الراوي يعيش القصة في زمن حاضر، صحيح أن الضمير المتكلم هو السائد في مقامة الحجام و المسيطر لأن الراوي كان يروي قصته بنفسه، ولكن كان هناك حضورا للضمائر الأخرى، بحيث هناك الضمير الغائب "ذهبت، سمعت، غابت، عادت، واقفت، سمحت، خرجت،...."، فالضمير الغائب " يسمح للقارئ في كثير من الأحيان أن يلج عالم النص، ليقدم صورة مغايرة لرؤية الآخرين، فهو ضمير يعبر عن اللاشخصية."[4]

---

[1] المصدر السابق، ص523.

[2] المصدر نفسه، ص526.

[3] حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من المنظور النقد الأدبي)، ص78.

[4] المرجع نفسه، ص50.

الضمير المخاطب حاضر في المقامة في مخاطبة الشاب إلى الحجام و إلى نفسه، "فقلت: اسم عتيت، قال مثلك من يخدمه الإنسان...." وفي المقامة أيضا ضمير المخاطب في الشعر عندما يخاطب الراوي (الشاب) لنفسه:

تجنب ردي الأصل واحذره واجتهد على طرده فالخير في شرف النفس

وإياك إن تغير منه بملمس يلين وجنبه اجتنابك للرجس[1]

فالضمير المخاطب كان في مقامة الحجام نثرا و شعرا، وهذا الضمير يأتي استعماله وسيطا بين ضمير الغائب و المتكلم.

فنلاحظ أن الراوي في مقامة الحجام وظف الضمائر الثلاثة: المتكلم، الغائب، الحاضر، إلا أنه غالب في مقامة الحجام ضمير المتكلم، لان " الراوي يشارك في الفعل باعتباره شخصية، إذا فهو يروى ما عاينه وعاشه".[2]

2. وظائف الراوي:

وللراوي وظائف عدة، ويميز جينيت وظائف السارد وأهمها:

1. الوظيفة التوصل: إن السارد يتوجه إلى المسرود له و هو القارئ.

وفي المقامة نجد الراوي يتوجه بسرده إلى المروي له في المقامة، بحيث يقول:" أنا أخبركم بخبر يعجب لذكره الحاضرون، ويطرب لسماعه المنصتون والناظرون، كنت من شأني أتزخرف في المكاسب، و أتخير منها ما يناسب، فصليت يوما صلاة الاستخارة فوجدت نفسي مائلة الى التجارة، فقصدت مدينة سنجار، وفتحت بها حانوتا بسوق التجار"[3] فالسارد في المقامة وهو الشاب يتوجه

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص525.

[2] عبد الفتاح كيليطو، المقامات، السرد والأنساق، تر، عبد الكبير الشرقاوي، صدرت في دار توبقال للنشر، ط2، 2010، ص17.

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص517.

بسرده إلى المسرود له داخل المقامة وهم مجموعة من الأحباب، وهذه من صفات التي تبني عليها المقامة لأي المقامة تقال في المجالس الأدبية.

2. الوظيفة التوجيه: إن السارد يعلق على تنظيم وتحديد اقتصاد محكيه.

ففي مقامة الحجام نجد الراوي ينظم الأحداث بتسلسل بداية، حدث، نهاية، فالبداية هي السفر إلى مدينة سنجار وفتح دكان فيها، والحدث هو رواية الفتاة وتعلق قلب الشاب بها من أول نظرة، والنهاية زواج الشاب من الفتاة وذلك بعد دخوله لسجن ومعاناته...

3. الوظيفة الشهادة: إن السارد يشهد بصحة الحكاية، ويعطى مصادرها....إلخ.[1]

وظيفة الراوي في مقامة الحجام، سرد الأحداث وتنسيق خطابه السردي و تنظيم أحداث المقامة بشكل متماسك بلغة بلاغية، ويتوجه بسرده إلى المسرود له داخل المقامة و خارجها.

نلاحظ أن الراوي في مقامة الحجام يقوم بوظيفتين رواية الحدث و البطولة، فبهذا ابن الطيب العلمي غير مهمة الراوي في المقامة لأن مهمة الراوي في المقامات عادة سرد الأحداث فقط، أم في مقامة الحجام قامت بوظيفتين، فمقامة الحجام في بنائها على الراوي كنت قريبة من القصة أكثر من المقامة لأن المقامات العربية القديمة كنت تهتم بالراوي.

3. علاقة الراوي بالمروى له في مقامة الحجام:

والمروي له هو "الشخص الذي يسرد له والمتواضع أو المنطبع في السرد."[2] فالمروي له مرتبط وجوده بوجود الراوي، فلا يمكن وجود واحد دون الأخر.

وفي مقامة الحجام هناك نوعين من المروي له، مروي له خارج المقامة وهو غامض غير مشار إليه في المقامة وهو القارئ المجهول الذي لا يمت للسارد بصلة، والنوع الثاني، مروي له داخل المقامة، بحيث نجد المروي له يتجول داخل نص المقامة، وذلك بحرص الراوي على نقل كل تفاصيل ما جرى له إلى المروي له، وذلك بقصد إدماج ومشاركة المروي له في قصته لصدقه في روايتها،

[1] جيرار جينيت وآخراون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة، ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي و الجامعي، ط1، 1989، ص101.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عايد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص142.

فالمروي له في مقامة الحجام هم جماعة من الأحباب حضورهم واضح وجلي من بداية المقامة إلى نهايتها، "قال جلست يوما مع جماعة من الأحباب، على شيء من الشراب، نتذاكر ما مر في أيام الشباب، وبيننا شاب حسن الصورة ،عليه الملاحة مقصورة، واللطائف في شمائله محصورة ، إلا أن شعر شاربه قد طال، واسترسل غاية الاسترسال، فسألناه عن سبب طوله، وعدم قص طويله، فقال أنا أخبركم بخبر يعجب لذكره الحاضرون..."[1] فنلاحظ أن الراوي الخارجي يبدأ كلامه ويدمج معهم المروي له وهو جماعة في مقامة الحجام، بحيث أنه كان معهم شاب وهو الراوي الداخلي الذي بدأ يقص عليهم قصته، بحيث راح يسرد معاناته بعد إصراره على رؤية الفتاة، وكدية الحجام التي نصبها له بعد دخوله دار الخطيب، وذلك بخروجه من دار الخطيب منكب نحو السجن، وهذا يعني أن المقامة قيلت في مجالس وهي من ميزة المقامة أنها تقال في المجالس الأدبية.

ففي مقامة الحجام المروي له يظهر أكثر من مرة نجده في البداية وفي الوسط "قال الراوي: هذا ونحن نسمع الكلام، ونتوقع الحمام"[2]

فعلاقة الراوي بالمروي له في مقامة الحجام، كانت علاقة مترابطة جلية وواضحة، بحيث نحس أن الراوي يتكلم بلسان واحد، فربما يكون هو الراوي والمروي له في نفس الوقت، وهذا يعكس كثرة الترابط بينهما.

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص517.

[2] نفس المصدر، ص523.

المبحث الثاني: الشخصيات في مقامة الحجام:

تعد الشخصيات من أهم شئ تبني عليه القصة، ويظهر في عالم السرد شخصيات كثيرة، تحيل إلى حقب تاريخية وهي قابلة للإدراك، وهناك الشخصيات التخيلية، التي يساهم السارد في تشكيلها، بجعلها تعايش الشخصيات الأخرى داخل السرد، وهذا النوع له ملامح الواقعية قابلة للتخييل، وهناك الشخصيات العجائبية التي لا نستطيع إدراكها، وهي قابلة للتمثيل أو التوهم،[1] فالسارد له القدرة في صنع شخصيات خيالية لا علاقة لها بالواقع.

و تتفاوت الشخصيات في تعريفها باعتبار أن " الشخصية هي بنية من بنيات النص الرئيسية التي ربما كانت متخيلة أو واقعية."[2]

و أعطى عبد المالك مرتاض لشخصية مكانة هامة عندما قال: "إن الشخصية هي هذا العالم الذي تتمحور كل الوظائف السردية، وكل الهواجس والعواطف والميول".[3] وباعتباره أيضا أن "الشخصية أداة فنية يستخدمها الكاتب المشتغل بالسرد لوظيفة هو متطلع إلى رسمها، فهي إذن شخصية لغوية قبل كل شئ، بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه".[4]

فالشخصية مرآة تعكس الواقع، وهي التي تعبر عن كل حالات التي يمر بها الإنسان باللغة.

ويرى غريماس أن الشخصية هي التي تقدم الحكي في النص، بغض النظر عما إذا كانت إنسان "الأنسنة" أو جمادا، وهي على حد قوله مجرد دور ما يؤدى في الحكي، بغض النظر عمن يؤديه.[5] فغريماس يعطى للشخصية وظيفة تقديم الحكي فقط و إهمال وظائفها الأخرى.

---

[1] سعيد يقطين ، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط، 1997، ص92.

[2] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989، ص140.

[3] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، ص119.

[4] المرجع نفسه، ص120.

[5] حميد لحمداني ، بنية النص السردي، ص51.

وقد تعددت طرائق تقديم الشخصية، وتقديم الشخصية عن طريق تقديم الشخصية لنفسها ويتم ذلك من خلال تقديم حديث الشخصية بضمير المتكلم، وهذه الطريقة تطرح تساؤلا أو مشكلة، وهي معرفة الذات.[1]

أم في مقامة الحجام، كان تقديم الشخصية بوساطة نفسها، وبوساطة سارد خارجي: و يشترك كل من السارد و الشخصيات الثانوية مع الشخصية المركزية نفسها، لتسليط الضوء على صفاتها و مميزاتها، ولهذه الطريقة قدرتها على إحداث التماسك في الخيال وجعله مقنعا بالنسبة للمسرود له.[2]

فكان تقديم الشخصية بوساطة السارد الخارجي، التي كانت مهمته تقديم الداخلي وهو الشخصية المركزية في مقامة الحجام، قول السارد الخارجي " جلست يوما ما مع جماعة من الأحباب"[3] فيبدأ السارد الخارجي بتقديم السارد الداخلي، " وبيننا شاب حسن الصور، عليه الملاحة مقصورة، واللطائف في شمائله محصورة، .... فقال أنا أخبركم بخبر يعجب لذكره الحاضرون."[4]

وتنقسم الشخصيات في مقامة الحجام إلى نوعين وهما:

1. الشخصيات الرئيسية:

وهي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التمييز، بحيث يمنحها حضور طاغيا، وتحضي بمكانة متفرقة، وهذا الاهتمام يجعلها في اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط.[5] والشخصية الرئيسية هي محور التي تدور حولها الأحداث.

والشخصيات الرئيسية في مقامة الحجام هما:

[1] بان البنا، الفواعل السردية، ص73.

[2] بان البنا، الفواعل السردية، ص78.

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص517.

[4] المصدر نفسه، ص517.

[5] محمد بورغدة، التحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص56.

. **الشاب العاشق:** وهو الشاب الذي سافر إلى مدينة سنجار[1] قاصد التجارة، وهناك رأى الفتاة التي أحبها و أراد الزواج منها لكنه واقع في مكيدة الحجام الذي نصبه له من أجل الطماع و لكن في الأخير يتزاوج منها، والراوي هنا يروى ما عاشه.

. **الحجام:** وهو المكدي، الطماع، الخبيث الذي يعمل أي شئ من أجل اكتساب المال و هذا يعكس المجتمع الذي يعيش فيه.

ونستفيد من خلال استقرائنا للمقامة أن الشخصيتان الرئيسيتين في مقامة الحجام مختلفتان و متناقضتان " الشر و الخير" و انتصار الخير في النهاية.

الشخصيات الثانوية:

وهذه الشخصيات تكون وظيفتها الأساسية إظهار السمات الأساسية للشخصية الرئيسية.[2] فهي المكامل الأساسي للشخصية الرئيسية فلا يمكن بناء الشخصية مركزية بدون ثانوية، "وتسهم الشخصيات الثانوية في كشف حقائق الرواية من خلال حوارها المتبادل مع الشخصية الرئيسية."[3]

كما أنه هناك شخصيات تقوم بدور معين ثم تختفي، نجده في مقامة الحجام عند الخياط الذي يظهر ويقوم بدوره ويختفي، وهناك شخصيات يبقى دورها ثابت، والشخصيات الثانوية في مقامة الحجام هم:

. **الفتاة:** وهي الشابة التي عاشقها الشاب الذي كان يريد الزواج بيها ولكن أباها رفض لأنها ابنته الوحيدة التي لا يملك غيرها، فهي بؤرة الحدث في مقامة وهي شخصية جامدة لا تتغير.

---

[1] سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين المواصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال، ويقولون: إن سفينة نوح، عليه السلام، لما مرت به نطحته فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا، فسميت سنجار. معجم البلدان، لشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، مجلد3، ط1، ص262.

[2] نور مرعي الهدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، ص103.

[3] بان البنا، الفواعل السردية، ص78.

. **الخياط:** وهو خياط صاحب معرفة و أدب ويجيد الشعر، قصده الشاب من أجل معرفة أخبار الفتاة التي أحبها، وهو الذي أخباره أنها وحيدة أباها وأن أبها رفض تزوجها من أي أحد، وهو في مقامة الحجام يقوم بدوره ويختفي.

. **العجوز:** وهي عجوز مشهورة في عقد النكاح، تعرف بياقوتة الملاح، قصها الشاب بعد أن داله الخياط عليها، من أجل مساعدته، في الزواج من الفتاة.

. **الخطيب:** وهو أبو الفتاة التي عاشقها الشاب، صاحب أموال كثيرة وقليل الأولاد، الذي كان رفض تزوجها من أي أحد، وهو في المقامة شخصية ثابتة.

. **الوالدة:** وهي أم الفتاة التي عاشقها الشاب، والتي كانت تساعده من أجل روايتها.

. **السلطان:** وهو الذي فرج عنه و زواجه من الفتاة بعد سماع قصته.

فنلاحظ في مقامة الحجام الابن الطيب العلمي، لم يذكر الأسماء بل اكتفي بذكر المهن و الوظائف للشخصيات فقط، فلم يسير سير الهمذاني في ذكر الأسماء، فجاءت المهن في مقامة الحجام توضح الحالات المادية في المجتمع، بحيث أن أصحاب التاجر هم أصحاب القوة.

المبحث الأول: الحوار في مقامة الحجام

يعد الحوار من أهم عناصر السرد المقامي، إذا تبني المقامة على الحوار بين الشخصيات، فهو "تنافس مجموعة من الشخصيات داخل إطار زماني معين، ويكون هذا الحوار خارجا على ألسنة الشخصيات دون انقطاع، ويكون الموضوع الرئيس في الحوار قابلا للتبديل و التغيير،"[1] فالحوار هو أداة تواصل و ترابط الشخصيات مع بعضها، وأيضا " هو نمط سردي يدور في فلك الخطاب الذي يتميز عنه بأشكال كثيرة. والحوار هو ذلك الكلام الذي يصدر من قبل الشخصيات، فتنشأ الأحداث داخل السرد بعيدا عن السارد"،[2] فالحوار هو مخاطبة الشخصيات لبعضهم البعض، ويعبر عن صفات ووظائف الشخصيات التي تعالجها المقامة.

وهو من وسائل البناء السردي المهمة التي لا غني عنها، فهو "يسهم في بناء الحدث و بلورته، لأنه يبنى الوقائع الصغيرة وبدخلها في خضم الحدث، لتكون جزءا منه، كما أنه يكشف عن الزمان و المكان، بوصفهما محركا للحدث و الشخصية."[3]

فالحوار هو الذي يسهم في تطوير الأحداث و رابطه بالزمان و المكان و الشخصية.

والحوار هو حديث بين شخصيتين أو أكثر، وقد يكون حوار شخص مع نفسه، لذا ينقسم إلى نوعين حوار داخلي و الآخر خارجي.

1. الحوار الخارجي:

[1] الرقيق عبد الوهاب، في السرد دراسة تطبيقية، دار محمد علي المحامي، تونس، ط1، 1998، ص65.

[2] جيرار جينيت ، مدخل لجامع النص، ترجمة، عبد الرحمن أيوب، دائرة الشؤون الثقافية العامة، (د، ط)، بغداد، (د،ت)، ص79.

[3] بان البنا، الفواعل السردية، ص114.

ويتمثل هذا الحوار في " انتقال الكلام من الشخصية الأولى (المرسلة)، فيصل إلى الشخصية الثانية (المستقبلة) فترد عليها، وغالبا ما يكون هذا النوع من الحوار في مشهد يجمع الشخصيتين في حدث واحد، وفي زمان ومكان محددين."[1] فالحوار الخارجي لا يكون ألا بين شخصيتين أو أكثر.

والحوار الخارجي في مقامة الحجام:

. حوار بين السارد الخارجي مع السارد الداخلي (الشاب):

"فسألناه عن سبب طوله، وعدم قص طويله، فقال أنا أخبركم بخبر."[2] ففي هذا الحوار تقديم للشخصية أكثر من هو تحاور بينهما.

. حوار الخياط والشاب: " فسألته عن صناع دكانه، وديار جيرانه، فما زال يشير إلى كل دار ويشرح حالها، ويعرفني تفصيلها وإجمالها، فقال هي دار الخطيب البلد.....، فقلت والله لقد شوقتني."[3]

. حوار بين العجوز (ياقوتة الملاح) والشاب: " قالت: والله لقد تحيلت وتوسلت.....، فقلت لها لقد يئست.....، فقالت: أترضى.....، قلت نعم.....، وقالت بسم الله.....، قالت: رثت لك الوالدة،.....قلت لها لاباس."[4]

. حوار بين الشاب والحجام: " سألته عن اسمه،..... فقال: اسمي..... فقلت: اسم..... قال مثلك.... فقلت له انقطع.....فقال معاذ الله".[5]

. حوار بين الحجام و الشاب والمساكين وهو حوار جماعي: " قالو تصدق علينا.....قلت صرفه وقال اقتسموا..... وقال: إلى أين.....وقال: يا سيدي."[6]

---

[1] المرجع السابق، ص115.

[2] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص517.

[3] المصدر نفسه، ص518، 519.

[4] المصدر نفسه، ص520، 521.

[5] المصدر نفسه، ص521، 522.

[6] المصدر نفسه، ص522.

. الحوار بين الشاب وأم الفتاة: "فقالت لي المرأة..... فقلت والله."[1]

. الحوار بين الحجام وأم الفتاة: "قال إلى الله المشتكي.....ويقول ألا منجد."[2]

. الحوار بين الحجام والخطيب والنساء: "قال له ما الحديث..... فقال أن سيدي..... وقلن حاش الله، وقال غلام دع عنك..... وقال قتلوه ..... فقال سيدي..... في هذا المكان."[3]

. الحوار بين الشاب والخطيب: " فقال لي الخطيب..... فقلت ما دخلت إلا لأسرق."[4]

. الحوار بين الشاب والسلطان: " سألني عن الأمر..... فقلت لي قضية اذكرها."[5]

2. الحوار الداخلي:

وهو الحوار بين الشخصية وذاتها الداخلية، وهو للكشف عن الحالة الشعورية للشخصية لدى القارئ وما يكتنفها من استقرار أو اضطرب، وهو وسيلة سردية تعلن عن أفكار الشخصية ومشاعرها الداخلية، وتبرز في لحظات التأمل ومراجعة النفس.[6] فالحوار الداخلي هو مناقشة الذات النفسية.

الحوار الداخلي في مقامة الحجام:

. حوار الراوي (الشاب) بالنثر: "فقلت في نفسي من هذا الخياط أستفهم."[7]

---

[1] المصدر السابق، ص522.

[2] المصدر نفسه، ص523.

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص523، 524.

[4] المصدر نفسه، ص524.

[5] المصدر نفسه، ص525.

[6] بان البنا، الفواعل السردية، ص117.

[7] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص518.

. حوار داخلي بالشعر، قال مخاطب لنفسه:

تجنب ردي الأصل و اخذره واجتهد على طرده فالخير في شرف النفس[1]

فمقامة الحجام تعتمد على الحوار الخارجي أكثر من الداخلي الذي تهتم به الرواية الحديثة و المعاصرة، فالحوار بين الشخصيات يزيد حركة ونشاط في الحدث القصصي.

كما أنه يؤدى إلى وعي القارئ بشخصيات المقامة، والحوار في المقامة كان حوار في الشعر و النثر.

كانت لغة الحوار في مقامة الحجام لغة متنه ومميزة بالألفاظ السلسة، وبأسلوب راقي يسحر ويبهر المتلقي، بحيث أن ابن الطيب العلمي في المقامة مزج بين العامية والفصحى، واستعمال الألفاظ الغريبة " الحبس، الحجام، الحانوت، عتيث، قتور....".

[1] المصدر نفسه، ص524.

المبحث الثاني: الوصف في مقامة الحجام

يعتبر الوصف عنصر من عناصر النص السردي الهامة، وللوصف دور هام في تكوين الدلالة النصية، ويعرف قدامة بن جعفر الوصف في كتابه "نقد الشعر": "الوصف إنما هو ذكر الشئ لما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضرب المعاني، كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي المرصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله بنعته."[1] فالوصف هو تصوير للعالم الخارجي أو الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات، فالمقامة مبنية على الوصف فهو يعد أهم الركائز فالمقاطع الوصفية في المقامات متعددة وكثيرة جدا، وهي ظاهرة شاملة في كثير من المقامات.

الوصف في مقامة الحجام:

. وصف الشخصيات: إن الوصف بشكل عام له دور كبير في الكشف عن ملامح الشخصية التي ستلعب دورا هاما في السرد، ويأتي وصف الشخصيات عادة من قبل السارد أو إحدى الشخصيات.[2]

ففي مقامة الحجام نجد وصف الشخصيات كان من طرف السارد ووصف الشخصيات لنفسها.

. ففي وصف الفتاة من طرف السارد "كأنها قضيب البان..... جسمها"

. وصف الخياط لنفسه "أنا الخياط لي رزق ولكن أرى حالى ...[3]

. وصف الخطيب من طرف الخياط "هو رجل كثير المال قليل الولد، مشهور بالتوقرة الزائدة.

. وصف العجوز لنفسها:

[1] عبد الرحمن مينق، المكان ودلالته في رواية "مدن الملح"، علم الكتب الحديث، (د،ط)، 2010، ص214.

[2] الهيدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، ص78.

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص518.

أنا ياقوتة الملاح وربي في أموري هو الكفيل بقوت[1]

. وصف الراوي حالته "تصعدت زفراتي، وتجددت حسراتي، وتزايد شهيقي، وغصصت بدمعي لا بريقي."

. وصف الراوي (الشاب) لنفسه، "حسنت هيئتي، وسرحت لحيتي، واستعملت ما يناسب من الطيب."

. وصف الراوي للشخصيات: العجوز راجفة، والبنت واجفة، والأم خائفة.

. وصف السارد: وهذه البداية هي وصف للإطار المكاني الجغرافي الذي يدخل فيه ويعمد في كثير من الأحيان إلى وصف حاله، وذكر بعض صفاته الماضية أو حالية.[2]

وفي مقامة الحجام كان المكان الجغرافي مدينة سنجار، وكان السارد بصف أحواله قبل حدوث الحدث، "فتحت بها حانوتا بسوق التجار، ووضعت فيه من محاسن القماش، ما أستعين به على المعاش، وزينت الدكان."[3]

. وصف الزمان: ويكون ذلك من خلال وصف بعض الأمور التي تتعلق بالأحداث الواقعية في زمن معين، وذكرها.[4]

ووصف الزمان في المقامة: "ومضى على شهر لا أدري أمرها، ولا أعرف مستقرها."[5] هنا وصف الراوي حالته في ذلك الشهر وهو في انتظر الجواب .

[1] المصدر السابق، ص519.

[2] نور المرعى الهيدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، ص76.

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص517.

[4] نور المرعى الهيدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، ص80.

[5] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص519.

وأيضا وصف سنة من الزمان التي أمضاها في السجن ظلم، والتي كانت من أصعب أيام حياته ما رأى فيها يوم جميل، "فبقيت في الحبس سنة، في عيشة خشنة".[1]

قام الوصف في مقامة الحجام، بوظفتين أساسيتين:

. الأولى، وظيفية جمالية زيني وحلى به، ابن الطيب العلمي الأحداث السردية للمقامة.

. الثانية، توضيحية تفسرية، من أجل توضيح وتفسير قصته، وذلك بتوظيف المشهد والوقفة.

وظف ابن الطيب العلمي، الوصف بشكل كبير في مقامة الحجام، وبأسلوب مميز يبهر القارئ بحيث يحس القارئ بأنه عاش القصة، وليفسر ويوصف العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية في عصره، لأن الوصف من الفنون المقصودة في المقامة.

[1] المصدر السابق، ص524.

المبحث الثالث: الحبكة في مقامة الحجام

الحبكة مصطلحا أدبيا حديث الاستخدام في النقد العربي، وهو نظام تتابع وتسلسل للوقائع والأحداث العمل السردي.

لغة: الحبكة (بضم الحاء وتسكين الباء) مصدر للفعل الثلاثي: حبك . يحبك . حبكا . والحبك: هو الشد والأحكام وتحسين الصنعة. والحبكة: الحبل الذي يشد به على الوسط.[1]

اصطلاح: تعني خطة سرية سواء كانت خطة جيدة أو سيئة، ومن معانيها: المؤامرة، والمكيدة، كما تعني باللفظ نفسه: يدبر مكيدة، ويرسم خطة، أو يتآمر، و(plotter) هو المتآمر. أما في مجال الأدب فهي تعني: خطة الأحداث في القصة أو الرواية أو المسرحية.[2] فالحبكة هي تنظيم للأحداث السردية، فيها بداية وحدث وصراع ونهاية. فلا وجود لحبكة بدون صراع.

الحبكة قسمان هما:

أولا: الحبكة المفككة، وهي التي تكون في قصة تقوم على سلسة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي لا يكاد يربطها رابط ما، والتي لا تعتمد على تسلسل الحوادث، ولكن على البيئة التي تدور فيها، أو على الشخصية الأولى فيها، أو على النتيجة العامة أو الفكرة الشاملة.

ثانيا: الحبكة المتماسكة (العضوية)، وهي على عكس من النوع الأول، لأنها تقوم على حوادث مترابطة يؤدي بعضها إلى حتى تصل إلى النتيجة المطلوبة.[3]

---

[1] مجيد حميد الجبوري، البنية الداخلية للمسرحية (دراسات في الحبكة المسرحية عربيا وعالميا)، منشورات ضفاف، لبنان، بيروت، ط1، 2013، ص23.

[2] المرجع والصفحة نفسها.

[3] داود غطاشة الشوابكة، ومصطفي محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، ناشرون وموزعون، الأردن، عمان، ط1، 2009، ص85.

فالحبكة المفككة تحمل أكثر من حدث، أما الحبكة المتماسكة فيكون فيها حدث واحد من بدية القصة إلى النهاية.

مكونات الحبكة في مقامة الحجام:

البداية: وهي سافر الشاب إلى مدينة سنجار، والعمل في التجارة، إلى أن يأتي يوم ويصادف في الطريق نسوة من بينهن فتاة أعجبتها.

العقدة: يريد طلب الزواج من الفتاة إلا أن والدها يرفض، وهو يصرر على الزواج منها أو روايتها ولو مرة واحدة.

الصراع: ويكون بين الشاب والحجام، الذي ذهب إليه الشاب لقص شعره، بعد إن وفقت لها أم الفتاة رويتها مرة واحدة، من وراء أبيها لأنه رفض تزويجها، إلا أن الشاب يقع هو والحجام في صراع، وذلك لطمع الحجام، وهنا تبدأ المقامة تأخذ مسار أخر، بحيث يقع الشاب في مكدية الحجام، ودخل الشاب السجن سنة كاملة ظلم.

الحل: وهو فرج السلطان على الشاب والطلب تزويجه من الفتاة وإرجاع ماله وانتصار الخير في الأخير.

النهاية: وهي قسم الشاب لا يقص شعره شاربه حتى لو وصل إلى التراب، مرة أخرى بسبب ما فعل به الحجام.

ونلاحظ في مقامة الحجام، أن ابن طيب العلمي استخدام حبكة المفككة إي فيها عقدتين، العقدة الأولى المتمثلة في رفض تزويج الفتاة من طرف أبيها، إلى أي أحد. والعقدة الثانية المتمثلة في صراع الشاب مع الحجام، والتي يتغلب فيها الحجام في البداية، بسجن الشاب سنة، ولكن في النهاية ينتصرا الخير على الشر، وذلك بإفراج على الشاب من قبل السلطان.

الفصل الثاني:

بنية الزمان والمكان في مقامة الحجام

المبحث الأول: الزمن في مقامة الحجام

يعد الزمن عنصر أساسيا ومميز في البنية السردية، ولا يمكن تصوير عمل سردي بدون زمن، لأنه كل خطاب سردي مرتبط بزمن معين، فهو تتطور وتتابع أحداث القصة، وينقسم الزمن إلى قسمين: زمن القصة، وزمن الخطاب.

1. زمن القصة: نجد "سعيد يقطين" يعرفه بقوله: " يظهر لنا في زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في زمن، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا، فزمن القصة زمن صرفي."[1]

أي أن زمن القصة يظهر من خلال انتظام المادة الحكائية وفق تسلسل منطقي للأحداث، وهو لا يخضع إلى بنية معقدة أو متداخلة.

وزمن القصة في مقامة الحجام، بدأ من زمن صدفة الشاب مع الفتاة، فمن هنا تبدأ القصة، فبعد تعرفه على العجوز الذي داله عليها الخياط، وإرسالها إلى أم الفتاة تغيب عنه شهر، ثم ترجع إليه وتحدد يوم الميعاد، وهو يوم الجمعة وقت الصلاة، وفي ذلك اليوم تتطور أحداث القصة، فيتبعر هذا اليوم هو المحتضن، لأحداث المقامة، وبعدها يأتي زمن سجن الشاب وهو سنة.

2. زمن الخطاب: زمن الخطاب عند سعيد يقطين هو: "تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته، وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع، ودور الكاتب في تخطيب الزمن أي أعطاه زمن القصة بعدا متميزا وخاصا، فهو زمن نحوي."[2]

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص89.

[2] المرجع والصفحة نفسها.

وبالتالي فان زمن الخطاب يخضع لرؤية الكاتب وتصوره الخاص به من خلال تلاعبه بالأزمنة، بحيث نراه يقدم و يؤخر ويحذف ويزيد. وفي مقامة الحجام زمن الخطاب نقسمه إلى قسمين: الديمومة والمفارقة السردية.

أ . الديمومة:

وهو مفهوم يرتبط بإيقاع السرد، بما هو لغة تعرض في عدد محدود من السطور أحداثا، قد يتناسب حجم تلك الأحداث مع طول عرضها أو لا يتناسب، مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بإيقاع للسرد يتراوح بين البطء والسرعة.[1]

فالديمومة تميز علاقة امتداد الفترة الزمنية في ترتيب الأحداث، وتنقسم الديمومة إلى قسمين: تعطيل السرد ونجد فيها (الوقفة والمشهد)، وتسريع السرد ونجد فيها (الحذف والخلاصة).

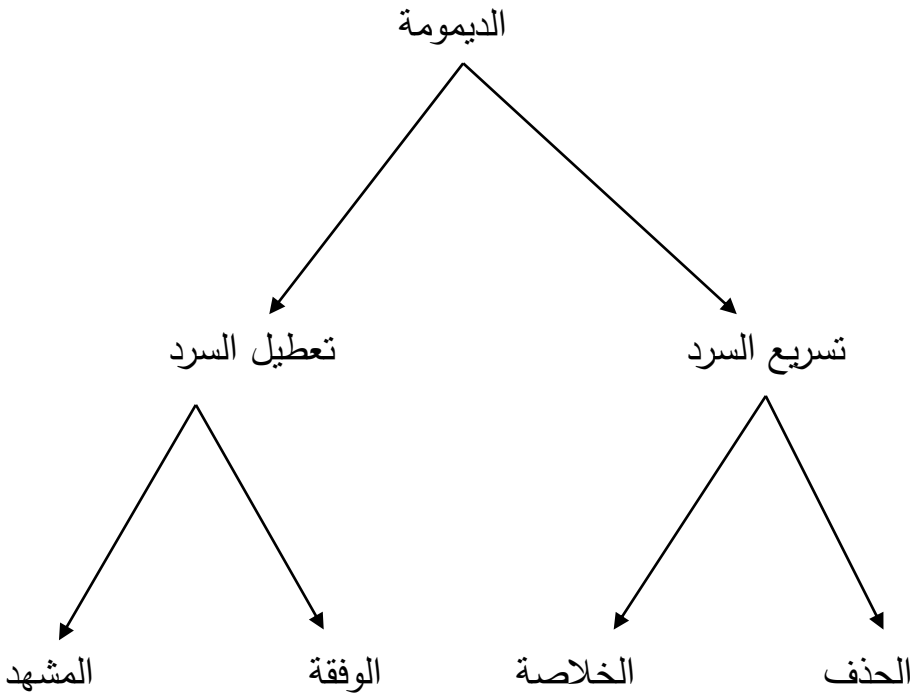

[1] أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، ص54.

1. تسريع السرد:

أ . **الحذف:** وهو أقصى سرعة للسرد وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها.[1] فهو تجاوز لفترات زمنية طويلة كانت أم قصيرة ويشار إليها الكاتب أو الراوي إلا بكلمات، وينقسم الحذف إلى نوعين:

أ . حذف محدد: ويتم فيه تحديد الفترة الزمنية (عدد السنوات، الشهور.....).

ب . حذف غير محدد: لا يتم فيه تحديد الفترة الزمنية.

الحذف في مقامة الحجام:

. الحذف الغير محدد: حذف الشاب حياته وشبابه قبل كدية الحجام، فنجده يقول: "كنت من شأني أتزخرف في المكاسب، وأتخير منها ما يناسب....."[2]

وأيضا حذف المدة التي رجع فيه إلى دكانه وعودته إلى الخياط، يقول: "فرجعت إلى دكاني، ثانيا عناني، وأحضرت عدة من التفاصيل وجئت بها حانوت الخياط."[3] وحذف مدة مكوثه في البئر.

الحذف المحدد في مقامة الحجام:

[1] المرجع السابق، ص54.

[2] عبد الله كنوان، النبوغ المغربي، ص517.

[3] المصدر نفسه، ص518.

. حذف فترة المرسول شهر وهي العجوز الذي إرسالها الشاب إلى أم الفتاة، فيقول: "ومضى علي شهر لا أدري أمرها."[1]

. حذف فترة السجن: "فبقيت في الحبس سنة."[2]

ب . الخلاصة: وتقع ضمن الإيقاع المتسارع للسرد، ولكنها أقل سرعة من حذف فهي تلخيص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات، أو صفحات قليلة، دون الحوض في ذكر تفاصيل الأشياء و الأقوال.[3]

فالخلاصة هي اختزال أو تبسيط الأحداث في أسرع وقت، ويكون فيها زمن السرد أقل من زمن القصة.

الخلاصة في مقامة الحجام:

. خلاصة شرح الخياط إلى ديار الجيران من أجل الوصل إلى دار الخطيب المقصودة فيقول: "فما زال يشير إلى كل دار ويشرح حالها، ويعرفني تفصيلها وإجمالها."[4]

. خلاصة إلى يوم لقاء الشاب بالفتاة، فيقول: " وانتظرت ذلك الوقت، إلى أن دنا الميعاد."[5]

. تلخيص الحديث بين السلطان والشاب (الراوي)، يقول: "سألني عن أمر الذي حبست عليه، فقلت: لي قضية اذكرها بين يديك، وإذا أنهيتها فالأمر إلى الله ثم إليك....، فعجب من حالي."[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص519.

[2] المصدر السابق، ص524.

[3] أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، ص55.

[4] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص518.

[5] المصدر نفسه، ص521.

[6] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص525.

. تلخيص الأحداث بعد زواجه من تلك الفتاة، فيقول" وأبقيته سبع ليال وثمانية أيام حسوما."[1]

وهناك وظائف للخلاصة من المهم الوقوف عندها، لما يظن من إمكان الإفادة منها في تحليل الزمن في نص المقامات وهذه الوظائف هي:

1. المرور السريع على فترات زمنية طويلة.

2. تقديم عام للمشاهد والربط بينهما.

3. تقديم عام لشخصية جديدة.

4. عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.

5. الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.[2]

ففي مقامة الحجام نجد المرور السريع في فترة لقاء الشاب بالجماعة، وفي تقديم للمشاهد في شرح الخياط إلى ديار ومعرفة أخبار الجيران، وفي تقديم الشخصية الجديدة للسلطان والإشارة السريعة إلى نهاية القصة وهي زواج الشاب من الفتاة واسترجاع أمواله.

2. تعطيل السرد:

أ . **المشهد:** وهو عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل دقائقها، ومن المنطقي أن هذا التفصيل يتركز على الأحداث المهمة في السرد.[3] والمشهد عكس الخلاصة ويكون فيه زمن القصة وزمن السرد متساويين، ويكثر استخدام المشهد في الحوار.

المشهد في مقامة الحجام:

---

[1] المصدر والصفحة نفسها.

[2] ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، (د،ط)، 1984، ص56.

2 أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، ص55.

. بين الشاب والخياط، يقول: أنشدني لنفسه من شعره المستعذب:

أنا الخياط لي رزق ولكن أرى حالي من الإفلاس عبره

ذراعي فيه من فقري مقص ورزقي خارج من عين إبره

فاستحسنت نظمه، وحملت همه.[1]

. ونجد المشهد أيضا في حوار الشاب مع العجوز، وقالت: والله لقد تحيلت وتوسلت، فما ظفرت.....، فقلت لها لقد يئست من حياتي،..... فقالت: أترضى بذلك..... قلت: نعم والله..... وقالت بسم الله...."[2]

ب . الوقفة: وهي نقيض الحذف لأنها تقوم خلافا له، على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عن التنامي.[3] ويكون فيها زمن السرد أكبر من زمن القصة، لأنها تعتمد على الوقف في وصف الأحداث.

. الوقفة في مقامة الحجام:

. وصف الشاب حالته عندما رأى الفتاة أول مرة، "قد جرى من الجفون دمي، وعجزت عن نقل قدمي."[4]

. وصف الخياط لشاب الخطيب (أبو الفتاة) " وهو رجل كثير المال قليل الولد، مشهور بالتوقرة،.... والسواد الذي فيه عينيه."[5]

---

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص518.

[2] المصدر السابق، ص520.

[3] أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، ص55.

[4] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص518.

[5] المصدر نفسه، ص519.

. وقوف الشاب في وصف حاله في انتظر الأخبار من عند العجوز، "تصعدت زفراتي، وتحددت حسراتي، وتزايد شهيقي، وغصصت بدمعي لا بعريقي."[1]

. وقف الشاب في وصف تنظيم حاله لمقابلة الفتاة بعد عناء طويل، وقبل الوقوع في شباك الحجام الطماع، "حسنت هيئتي، وسرحت لحيتي، واستعملت ما يناسب من الطيب، ... فوجدت شعر شاربي قد طال."[2]

. ونجد أيضا الوقفة في وصف الشاب (الراوي) حالة الفتاة والأم والعجوز بعد وقوع الشاب في شباك الحجام وعلم الخطيب بالخبر، "العجوز راجفة، والبنت واجفة، والأم خائفة، والطوائف واقفة."[3]

نلاحظ أنه في مقامة الحجام الراوي، في سرده للأحداث أكثر من تعطيل السرد عن التسريع، لأن تعطيل السرد كان يعتمد عليه في وصف حالته عندما رأى الفتاة أول مرة، ووصفه إلى دكان الخياط، ووصف حالته من أجل الوصل إلى مقابلته ولو مرة، ووصف كيفية تحيل الحجام عليه من أجل المال، ففي وصفه كان يعكس حالة المجتمع الفاسد بالطمع والجشع الذي يعيش فيه.

ب . المفارقة الزمنية:

1 . الاسترجاع: وهو استعادة الماضي، ويعرف بذاكرة النص، ويسمى أيضا اللاحقة و"اللاحقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة زمنية التي بلغها السرد."[4]

الاسترجاع في المقامة:

. جلست يوما ما مع جماعة من الأحباب.

---

[1] المصدر نفسه، ص520.

[2] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص521.

[3] المصدر السابق، ص523.

[4] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، (د،ط)، (د، ت)، ص80.

. كنت من شأني أتزخرف في المكاسب.[1]

. وبعد ذلك حضرت.[2]

. عادت ورأيت وجهها جميلا.[3]

. فرميت نفسي فيه.[4]

فالاسترجاع حاضر بكثرة في مقامة الحجام، لأن الرواي كان يسترجع أحداث قصته الماضية في الحاضر مع الحجام.

2. الاستباق: والاستباق يتجه الرواي إلى الحديث عن المستقبل، انطلاقا من الحاضر، يعرفه حسن بحراوي بأنه "القفزة على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف المستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات الرواية."[5] فهو أقل انتشار من الاسترجاع ولكنه ليس أقل منه أهمية فقد يوجد في العنوان.[6] كما نجد الاستباق في العنوان في مقامة الحجام، فالعنوان في المقامة يسبق الأحداث، فالقارئ في بدايات المقامة يلاحظ أنه لا داخل للحجام، إلا فنصف المقامة يفهم دخل الحجام في المقامة، فكان العنوان استباق لحداث الرئيسي في المقامة.

الاستباق في المقامة:

. فلعلي لا أعيش غد[7]، فهذا الاستباق جاء على شكل افتراضات للراوي.

. فقلت: اسم عتيث، وأصل خبيث[8]. فالراوي استباق أفعال الحجام، وذلك من أصلها.

. ولا أعود أموت إلا تحت قدمك[9].

---

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص517.

[2] المصدر نفسه، ص520.

[3] المصدر نفسه، ص521.

[4] المصدر نفسه، ص523.

[5] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص32.

[6] جيرار جينيت وأخراون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبيئر، تر، ناجي مصطفي، ص124.

[7] عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص520.

[8] المصدر نفسه، ص521.

[9] المصدر نفسه، ص522.

فنلاحظ أن الاستباق في المقامة، لم يكن له الحضور الجليل بكثرة، لان الراوي في المقامة كان يسرد أحداث قصته التي حدثت في الماضي.

المبحث الثاني: المكان في مقامة الحجام

يعد المكان من أهم عناصر السرد، فهو لبنة أساس في العمل، لأنه يحتضن الأحداث السردية، فكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين، ويرتبط المكان بعناصر السرد الأخرى من شخصيات وحوار وزمان، وقد يلجأ السارد الإعطاء لمحة عن الشخصية (سلوكها، وطبائعها، ونفسيتها). من خلال مكان سكناها لأن المكان يمثلا جزءا في بناء الشخصية البشرية، كما يقول المثل الإنسان ابن بيئته.

وقد ظهر مصطلح المكان بعددت ألفاظ، فمرة يظهر بلفظ الحيز، ومرة بالفضاء، ومرة بالمكان. فعبد المالك مرتاض يفضل مصطلح الحيز عن المكان، لأن المكان يدل على ما هو جغرافي، والحيز يعني الحيز النصي يشمل السرد والشخصيات والحوار والوصف. وأما حميد لحميداني يرى أن الفضاء أوسع من المكان، الذي يعتبره. "بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له."[1]

وترتبط المقامة، من حيث مكونها السردي، بفضاء السفر الانتقال، بما هو حركة وتجوال مرتبط أسماء الأمكنة، ويهتم السارد أولا بالبلد الذي تدور فيه أحداث المقامة.

والبلد في مقامة الحجام، هي السفر إلى مدينة سنجار. وينقسم المكان في المقامة إلى قسمين:

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص4.

أ . الأمكنة المفتوحة في مقامة الحجام:

الشارع: وهو صدفة الشاب بالفتاة عندما كانت خارجة من الحمام مع جماعة من النسوة.

الشارع أمام بيت الخطيب: وهو مكان مفتوح، ومساهم في الأحداث بحيث تجمع الناس أمام دار الخطيب، لمعرفة الأخبار.

ب . الأمكنة المغلقة في مقامة الحجام:

دكان الشاب: وهو مكان فرعي اختياري، يختاره الشاب من أجل العمل فيه.

دكان الخياط: أيضا وهو مكان فرعي، قصده الشاب لمعرفة الأخبار، فوجد في الدكان خياط صاحب أدب ومعرفة.

دكان الحجام: أيضا وهو مكان فرعي، قصده الشاب لقص شاربه، وهذا المكان هو البؤرة المركزية في تغير وتصاعد الأحداث، بحيث يشكل هذا المكان نقطة تحول في حياة الشاب.

دار الخطيب: وهو المكان مغلق اختياري، فهو في الغالب مصدر الأمان وطمأنينة وراحة، ويحميه من التشرد والضياع، والمساهم بقوة في سيرورة الأحداث، وهو بؤرة الحدث في مقامة الحجام، بحيث قصده الشاب لرؤية الفتاة خلسة عن أبيها، إلا أنها واقع في مكدية الحجام، وتغيرت حياته قلب على عقد.

البئر: وهو مكان إجباري رمي فيه الشاب نفسه، لاختباء من الخطيب (أبو الفتاة)، إلا أن الحجام فعل ما فعلا ونصب له مكدية وخرج الشاب من البئر على أبشع حال و إتهم نفسه بالسارق من أجل إنقاذ الفتاة وأمها والعجوز أمام الخطيب.

السجن: يعتبر من الأماكن المغلقة شديدة الانغلاق وفيها تنعدم حرية الإنسان،[1] وهو مكان الإقامة الجبرية شديد الانغلاق فيه يفارق الشخص حريته ليتذوق أنواع العذاب فالأدباء يصورون السجن أحسن تصوير لتبين الأبعاد الدلالية له، ويحسس القارئ بأن الأحداث وقعت حقا، وفي مقامة الحجام صور الشاب السجن بأحسن تصوير بحيث عاش فيه سنة ظلم وشجع وتحسر على ما فعل به الحجام وجوع وكأنه حشرة في ذلك السجن، فالشاب عاش أبشع أيام حياته في ذلك السجن وخاصة إن كان الإنسان مظلوم .

لعب المكان في مقامة دور كبير بحيث تعد الأمكنة المغلقة هي بؤرة أحداث المقامة والأمكنة المفتوحة هي المساهمة في البناء السردي للمقامة. وللمكان أيضا "وظيفة فنية تصنع في النص فضاء أدبيا وشاعريا، يضفي وجوده جماليات فنية بالغة التأثير بما تحمله من دلالات جديدة تحقق اللذة والمتعة وحسن العرض والتعبير." [2]

ويقي المكان مرآة تعكس لنا الحياة سواء أكانت واقعية أم خيالية، ففي مقامة الحجام المكان كان مرتبط بالعناصر السردية فنجده مرتبط بالشخصيات في دكان الخياط مرتبط بالخياط، ودكان الحجام مرتبط بالحجام، والخطيب مرتبط بالمنبر.

وأيضا مرتبط بالزمان بحيث لا يكمن فصل الزمان عن المكان فلا وجود للزمان بدون مكان، ولا وجود مكان بدون زمان، وفي مقامة الحجام نجد ارتبط الزمان والمكان في وقع الحدث يوم الميعاد، فكان الزمان هو يوم الجمعة، والمكان هو دار الخطيب.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص55.

[2] محمد عواودة، الفضاء المكاني في مقامات الحريري، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد 2، 2016، ص851.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد سعينا في هذا البحث إلى دراسة عناصر السرد في مقامة الحجام لابن الطيب العلمي، والتي استخلصت منها العديد من النتائج المهمة أبرزها:

. الراوي في المقامة، هو نفسه البطل الذي عاش أحداث، بحيث نجده يقوم بمهمة الوصف، وخلق الأحداث واختزالها في الوقت نفسه.

. المقامة حافظت على العادات وتقاليد المجتمع العربي، وهو أن الرجل هو الطالب، والمرأة هي المطلوبة (الراجل: العاشق/ المرأة: المعشوقة).

. مقامة الحجام تعالج قضية اجتماعية، بأسلوب أدبي ساحر، هدفها نقد العادات والتقاليد السيئة، والشخصية السلبية في المجتمع.

. نلاحظ أن ابن الطيب العلمي، في ذكره ووصفه للشخصيات، لم يذكر الأسماء بل اكتفاء بوظائفهم فقط.

. وصف المهن ومكانتهم في المجتمع، بحيث أن التاجر صاحب مال وقوة، أم الخياط مهنته تكفي المعيشة اليومية فقط، والحجام عدم الاكتفاء بالمهنة جعلته يستخدم وسائل خبيثة من أجل الحصول على المال.

. هيمنة تقنية الوصف، في التعبير عن تجربة زمنية معقدة ومعاناة ثقيلة عاشه الراوي (البطل)، لذلك كان الوصف والتحليل ثنائيا متكاملا تناسقت عناصرهما للتعبير عن هذه التجربة المعقد التي مر بها الراوي.

. ربط اسم الحجام بالبخيل، وخيبر، وهم يهود خيبر الذين خاضوا الحرب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزة خيبر، ومعرفون بطمعهم وحيالتهم.

. الضمير الغالب هو ضمير المتكلم، لأن الراوي يروى قصته، بكونه الشخصية الرئيسية في المقامة.

الخاتمة

. حافظت المقامة على مقومات المقامة المعروفة المبنية على، السفر في البداية، والكدية، والسجع، والجناس....

. لعب الزمان والمكان، دور هام في تصاعد الأحداث، بحيث يعد الزمان والمكان نقطة تحول في حياة الشاب، وذلك بعد الفضيحة التي تسبب فيها الحجام، وهي خروجه من دار الخطيب مكشوف أمام الناس نحو السجن.

. وجود تناسق لفظي، وميزة الإيقاع والانسجام بين الكلمات، بحيث أن ابن الطيب العلمي في مقامة الحجام، مزج بين العامة والفصحى.

. ويبقي في الختام أن نشير بأن مقامة الحجام لابن الطيب العلمي، مقامة ناقدة للواقع الاجتماعي بأسلوب ظريف، ولغة سلسة، وألفاظ غريبة، تسحر الذهون.

ورقلة يوم:

2018 .05 .12

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

2. عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ج1، (د، ط)، (د، ت).

المراجع العربية:

3-أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط)، 1998.

4-بان البنا، الفواعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،(د،ط)،2009.

5-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

6-حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1991.

7-داود غطاشة الشوابكة، ومصطفي محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، ناشرون وموزعون، الأردن، عمان، ط1، 2009.

8-سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي النثر، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطبعة، ط:1، 2011.

9-سعيد يقطين ، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط،1997.

10- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989.

11- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد،التبئير)، المركز الثقافي العربي . الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.

12- سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، (د،ط)، 1984.

13- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، (د،ط)، 2009.

14- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط:12،1991.

15- شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف بمصر، ط3، 1974.

16- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والإمارات، الأندلسي)، دار المعارف، القاهرة، مصر،(د. ط)، 1989.

17- عبد الرحمن مينق، المكان ودلالته في رواية "مدن الملح"، علم الكتب الحديث، (د،ط)، 2010.

18- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

19- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط9.

20- عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، (د،ط)، 1980.

21- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ديسمبر، 1998.

22- عبد الوهاب الرقيق، في السرد دراسة تطبيقية، دار محمد علي المحامي، تونس، ط1، 1998.

23- على الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (د،ط)، 1991.

24- فكتور الكك، بديعات الزمان، المطبعة الكاثولوليكية، بيروت، (د، ط)، 1961.

25- مجيد حميد الجبوري، البنية الداخلية للمسرحية (دراسات في الحبكة المسرحية عربيا وعالميا)، منشورات ضفاف، لبنان، بيروت، ط1، 2013.

26- محمد بورغدة، التحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

27- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 1997.

28- محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرير للنشر و التوزيع، ط:1،2011.

29- نور مرعي الهدروسي، السرد في مقامات السرقسطي، عالم الكتب الحديث، (د،ط)، 2009

30- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010.

31- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

32- يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق و المغرب، دار القلم، بيروت، ط:1، 1979.

المراجع المترجمة:

33- جيرار جينيت ، مدخل لجامع النص، ترجمة، عبد الرحمن أيوب، دائرة الشؤون الثقافية العامة، (د، ط)، بغداد، (د،ت).

34- جيرار جينيت وآخراون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة، ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي و الجامعي، ط1، 1989.

35- جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عايد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

36. عبد الفتاح كيليطو، المقامات، السرد والأنساق، ترجمة، عبد الكبير الشرقاوي، صدرت في دار توبقال للنشر، ط1، 2010.

المعاجم

38. لشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمودي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مجلد3، دار صادر، بيروت، ط1.

الرسائل الجامعية: 40-

وفاء يوسف إبراهيم زبادي، الأجناس الأدبية في كتاب(ساق على الساق في ما هو الفارياق)، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة:2009.

المجلات: 41.

محمد عواودة، الفضاء المكاني في مقامات الحريري، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد 2، 2010.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل: المقامة في المغرب العرب	6
الفصل الأول: عناصر القص في مقامة الحجام توطئة: تعريف السرد..... المبحث الأول: 1. الراوي في مقامة الحجام..... 2. الشخصيات في مقامة الحجام.....	 17 19 23
المبحث الثاني:1. الحوار في مقامة الحجام..... 2. الوصف في مقامة الحجام..... المبحث الثالث: الحبكة في مقامة الحجام.....	 28 32 35
الفصل الثاني: الزمان و المكان في مقامة الحجام المبحث الأول: الزمن في مقامة الحجام..... المبحث الثاني: المكان في مقامة الحجام.....	 38 56
خاتمة	62
قائمة المصادر و المراجع	64

الملخص:

انتشر فن المقامة في جميع الأقطار الإسلامية، منذ ظهوره في القرن الرابع الهجري إلى اليوم، والأدب المغربي لم يكن خالي من هذا الفن، فجاءت دراستي لمقامة الأديب المغربي "ابن الطيب العلمي مقامة الحجام" دراسة سردية، وذلك باعتبار فن المقامة خطاب أدبي يحتوي على السرد، بحيث وقف ابن الطيب العلمي في مقامته عند ظاهرة اجتماعية واقعية صاغها بأدوات فنية إبداعية، في عالم محدود الزمان والمكان.

فعنوان المقامة "الحجام"، يمثل نموذج من المجتمع في تلك الوقت، الطماع الذي كان المكائد للحصول على المال.

الكلمات المفتاحية: السرد . المقامة . الفن . الحجام.